

علم البيان بين العربية والسواحلية

كيناندا يوسف شومار

طالب الدكتوراه: بقسم الدراسات الإسلامية

واللغة العربية، الجامعة الإسلامية بمبالي، أوغندا

ملخص

علم البيان بين العربية والسواحلية هو دراسة التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية في اللغتين دراسة مقابلة لأنها تلعب دورا فعالا في شرح الأفكار والعواطف والخيال بأسلوب دقيق وواضح ، ولها أهمية عظيمة لدى الشعراء والكتاب والباحثين، وعلم البيان أوسع دراسة في البلاغة العربية ، و أرسخ أصلا وأسبق فرعا لولاه لم تر لسانا يحوك الوشي، ويصوغ الحلي، وأن منزلته وموقعه أرفع منزلة من العلوم الأدبية ؛ ويرجع ذلك إلى ما تحتويه من البلاغة والجمال والدقة في التعبير وصياغة المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة وموجزة تحمل المعاني الكثيرة. ولأجراء المقابلة اكتشاف أوجه التشابه بين تلك العناصر في اللغتين وكشف

كيف حدث هذا التشابه، وأيّهما تأثرت بالأخرى، والعوامل التي أدت إلى هذا التأثير، وبالإضافة إلى ذلك عدم وجود بحث حلّ المشكلة، وكل ذلك يجعل المقالة جديرة. ويهدف الباحث إلى سد هذه الثغرة، وإبراز عوامل التأثير والتأثر بين العربية والسواحلية استعمال علم البيان، وإخراج جوانب الاتفاق والاختلاف بينهما في استعمال الصور البيانية التي تظهر الجمال البلاغي والإبداعي. ويسير البحث على المنهج الوصفي التحليلي وذلك بالوقوف على تحديد التشبيهات والمجازات والاستعارات والكنائيات في اللغة العربية، والسواحلية، وأجراء المقابلة ولتحقيق الهدف قسم المقال إلى ثلاثة مباحث: الأول دراسة المعنى المعجمي والاصطلاحي لعناصر علم البيان العربي والسواحلي، والثاني المقابلة بين عناصر علم البيان العربي والسواحلي، والمبحث الثالث الخاتمة يتكون من الخلاصة، والنتائج، والتوصيات، والاقتراحات ثم الهوامش، والمصادر والمراجع .

التقديم

لا شك أن العرب هاجروا من الجزيرة العربية إلى شرق إفريقيا لمختلف الأسباب، التي منها التجارة والهرب من الحروب التي كانت بينهم وأدت إلى نزولهم في قارة الأفارقة واستوطنوا بالأهالي فحدث التزاوج بين العرب وسكان الأفارقة بالعموم و شرق أفريقيا بالخصوص، فحصل الاحتكاك بين العرب والسواحليين فتأثرت اللغة السواحلية بالعربية خصوصاً في أسلوب التشبيهات والمجازات، فافتضت السواحلية من العربية هذا الجانب البياني.وأخذت اللغة العربية تأثر في اللغة المحلية وخاصة السواحلية، وأخذ هذا التأثير في اللغة السواحلية حين ذاك ينتشر في سواحل شرق إفريقيا قبل انتشاره في بعض المدن العالمية، وذلك قبل الميلادي بآلاف السنين عن طريق التجار العرب حيث كانت هناك العلاقة التجارية بين العرب وسكان تلك المناطق.

ولقد كان للعرب دور كبير في نشر الثقافة الإسلامية والعربية على منطقة شرق إفريقيا فسارت اللغتان جنباً إلى جنب متآزرتين ومتأصدتين في تلك العملية، والتي يتوقع أن تكون مصدر التأثير والتأثر بينهما، فهذا هو ذا البحث يرفع رأسه للبحث عن مصدرهما.

المبحث الأول: مفهوم علم البيان العربي والسواحلي

البيان العربي

إن كلمة "البيان" مأخوذة من: "بان-يبين" وهي تعرّف على أنّها: الوضوح أو المنطق الفصيح، ونقول: بيان حقيقة، أي كشف الحقيقة وإظهارها، ونقول أيضاً: هذا الأمر غني عن البيان، أي أنّه ليس بحاجة إلى توضيح.⁽¹⁾

والبيان اصطلاحاً على أنّه أحد علوم البلاغة يعني الوضوح، والإفصاح، وإظهار المقصود بأبلغ لفظ حتى تظهر الحقيقة لكل سامع، وبالإضافة إلى هذا التعريف تعريف آخر من علماء اللغة بأنّه: "العلم الذي يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"، وذلك يعني أنّ هذا العلم يحتوي على مجموعة من القواعد تستخدم لإيصال المعنى الواحد بطرق وفنون مختلفة، مثل استخدام فنّ التشبيه أو الاستعارة، أو المجاز أو الكناية. فالمعنى الواحد ككرم سعد، يدل عليه تارة بطريق التشبيه بأن يقال: سعد كحاتم، ومرة بطريق المجاز، بأن يقال: رأيت بحراً في دار سعد. وأخرى بطريق الكناية بأن يقال: سعد كثير الرماد، ولا يخفي أن بعض هذه التراكيب أوضح من بعض.

ويحتوي علم البيان على أربعة العناصر التي يمكن أن يظهر فيها أسلوب البيان في الجملة في اللغة العربية، وهي: التشبيه، المجاز، والاستعارة، والكناية. فنبدأ بتوضيح لكل واحد منها باختصار كما يلي:

الأول- التشبيه

هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى. وهو ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية ولا التجريد. فدخل فيه ما يسمى تشبيها بلا خلاف. وهو ما ذكر فيه أدوات التشبيه، مثل: زيد كالأسد في الشجاعة. أو كالأسد "يحذف" (زيد) لقيام قرينة.⁽²⁾

وللتشبيه أربعة أركان وهي: المشبه والمشبه به، (ويسميان طرفي التشبيه)، ووجه الشبه، وأداة التشبيه وهي: كاف، كأن، مثل، مائل، شابه، وما اشتق منهما. مثل: المعلم كالبحر في الجود. فكلمة المعلم: مشبه. والكاف: أداة التشبيه. والبحر: مشبه به. في الجود: وجه الشبه.

وينقسم التشبيه باعتبار أركانه إلى أربعة أقسام، وهي:

- 1- التشبيه المفصل: وهو ما ذكرت فيه أركان التشبيه الأربعة. مثل: محمد كالبحر في الجود
- 2- التشبيه المجمل: وهو الذي يُحذف منه أحد الركنين الآتين (أداة الشبه - وجه الشبه). فإذا حذفنا أداة التشبيه فقط، فهو تشبيه مؤكد، وإذا حذفنا وجه الشبه فقط فهو تشبيه مجمل أيضا. نحو: علي كالأسد. أو علي أسد في الشجاعة.
- 3- التشبيه البليغ: هو الذي يحذف منه الركنان الآتيان (أداة التشبيه- وجه الشبه) ويبقى الركنان الآخران (المشبه والمشبه به). مثل: حمزة بحر.
- 4- التشبيه التمثيلي: هو ما كان وجه الشبه فيه ممتزعا من عدة أمور، مثل قوله تعالى: (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نياة الأرض...) الآية. سورة يونس: 24.
- 5- التشبيه الضمني: هو ما لم يُصرح فيه بأركان التشبيه (المشبه- المشبه به) على الطريقة المعلومة، بل يُفهم من مضمون الكلام وسياقة الحديث، ولذلك سمي بالتشبيه الضمني. يقول المتنبي:

من يهن يسهل الهوان عليه وما لجرح بميت إيلام.⁽³⁾

الثاني: المجاز:

المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي.

والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة، وقد تكون غيرها. فإذا كانت المشابهة فهو استعارة، وإلا فهو مجاز مرسل، والقرينة قد تكون لفظية وقد تكون حالية.⁽⁴⁾ مثل: رأيت أسدا يخطب الناس في الجمعة. فالقرينة اللفظية هي كلمة (أسد). وقوله تعالى: (...يجعلون أصابعهم في آذانهم...) سورة البقرة. الآية: 19. وتنقسم المجاز إلى أربعة أقسام: مجاز مفرد مرسل، ومجاز مفرد بالاستعارة، ومجاز مركب مرسل، ومجاز مركب بالاستعارة.

1- المجاز المرسل: هو الكلمة المستعملة قصدا غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي، وله علاقات كثيرة أهمها:

أ-السببية: هي كون الشيء المنقول عنه سببا ومؤثرا في غير. نحو: رعت الماشية الغيث، أي النبات. لأن الغيث أي المطر سبب فيه. وقرينته لفظية وهي رعت. لأن العلاقة تعتبر من جهة المعنى المنقول عنه.⁽⁵⁾

ب-المسببية: هي أن تكون المنقول عنه مسببا وأثرا لشيء آخر. نحو: (وننزل لكم من السماء رزقا) (غافر: 13). أي مطرا يسبب الرزق.

ج-الكلية: هي كون الشيء متضمنا للمقصود ولغيره. نحو: شربت ماء النيل. أي بعضه.⁽⁶⁾

2- المجاز المفرد بالاستعارة وهي استعارة اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي. مثل: رأيت أسدا في المدرسة.

وأركان الاستعارة ثلاثة وهي:

1- مستعار منه — وهو المشبه

2- ومستعار له — وهو المشبه. ويقال لهما الطرفان.

3- ومستعار — وهو اللفظ المنقول.⁽⁷⁾

3- المجاز المرسل المركب: هو الكلام المستعمل في غير المعنى الذي وضع له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي، ويقع أولاً: في المركبات الخبرية المستعملة في الإنشاء وعكسه. مثل:

1- إظهار السرور، نحو: كتبَ اسمي بين الناجحين.

2- الدعاء. نحو: نجح الله مقاصدنا، أيها الوطن لك البقاء.

ثانياً: في المركبات الإنشائية كالأمر والنهي والاستفهام. مثل: "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار". إذ المراد "يتبوأ مقعده" والعلاقة في هذه السببية والمسببية، لأن إنشاء المتكلم للعبارة سبب لإخباره بما تتضمنه، فظاهاه أمر ومعناه خبر.⁽⁸⁾

4- المجاز المركب بالاستعارة التمثيلية: هو تركيب استعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي، بحيث يكون كل من المشبه والمشبّه به هيئة منتزعة من متعدد. وذلك بأن تسببه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور. نحو: أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى.⁽⁹⁾

الثالث-الكناية

تُعرّف بأنّها: "أن تُطْلَق اللفظ وتريد لازم معناه، مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي"، وهي قد سُمّيت بالكناية لأنّها تخفي وجه التصريح بالشيء فلا تُصرّح عنه بشكل مباشر إنّما بلفظ آخر، فمثلاً نقول: محمد كثير الرماد، فلا نعني حقاً بأنّ لديه رماداً كثيراً بالمعنى الحقيقي للرماد إنّما ذلك كناية عن جوده وكرمه بأنّه كثير العطاء.

وتنقسم الكناية باعتبار المطلوب بها إلى ثلاثة أقسام. فإن المطلوب قد يكون صفة من الصفات وقد يكون موصوفاً وقد يكون نسبة.

الأول- الكناية التي يطلب بها صفة من الصفات نوعان:

1- كناية قريبة، وهي ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بغير واسطة بين المعنى المنتقل عنه والمعنى المنتقل إليه. نحو: رفيع العماد طويل النجاد ساد عشيرته أمرداً.

2- كناية بعيدة: ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بواسطة أو بوسائط. مثل: فلان كثير الرماد كناية عن المضياف. والوسائط هي: الانتقال من كثرة الرماد إلى كثرة الإحراق. ومنها إلى كثرة الطبخ والخبز.⁽¹⁰⁾

الثاني- الكناية التي يراد بها نسبة أمر لآخر إثباتاً أو نفياً. فيكون المكني عنه نسبة. نحو:

إن المروءة والسماحة والندى في قبة ضربت على ابن الحسرح.

فإن جعل هذه الأشياء الثلاثة في مكانها لمختص به يستلزم إثباتها له.

الثالث- الكناية التي لا يراد بها صفة ولا نسبة. بل يكون المكني عنه موصوفاً، إما معنى واحداً (كموطن الأسرار) كناية عن القلب. وإما مجموع معانٍ، نحو: (جاءني حتى مستوى القامة عريض الأظفار). كناية عن الإنسان لاختصاص مجموع هذه الأوصاف الثلاثة به.⁽¹¹⁾

المبحث الثاني: مفهوم علم البيان في اللغة السواحلية

أولاً- نبذة عن مفهوم اللغة السواحلية.

إن اللفظ (السواحلي): مشتق من اللفظ العربي (السواحل) قال إِرِّيْر: يقولون إن أصل الكلمة السواحلية من اللغة العربية (ساحل- مفرد-، جمعه- سواحل -) بمعنى سواحل البحر أو جوانب السواحل، بمعنى البحر الشرقي الإفريقي. ويقول التاريخ: كان العرب في ذلك الوقت نزحوا إلى هذا المكان – ساحل البحر الشرق لإفريقيا- فعُرِفُوا بسكان ذلك المكان فسموا بالسواحليين.⁽¹²⁾

في سنة 1890م، اللغة العربية كانت تستعمل في نظام الإداري والاقتصادي وفي التعليم حوالي 30 سنة. وكانت هي اللغة الرسمية في زنجبار وحتى القانون الوطني كان باللغة العربية، كما أن اللغة العربية توجب على التعليم في المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية.⁽¹³⁾

واللغة السواحلية: هي أكبر اللغات التي تستعمل في الساحل الشرق الإفريقي كلغة رسمية ووسطها، مثل: تنزانيا كينيا أوغندا بُرُونْدِي رُواندا كُونْغُو وغيرها. وتستعمل اللغة الرسمية في تنزانيا وكينيا، ولكنها ليست رسمية في أوغندا بل هي أكثر استعمالاً.⁽¹⁴⁾

ويقول أبو منقة: "ويبدو أن اللغة السواحلية قد سبقت رصيفتها في غرب إفريقيا وذلك لاتصال العرب المبكر بسواحل شرق إفريقيا حتى قبل الإسلام... لقد تمكن السواحليون منذ وقت مبكر من تطوير الحرف العربي وكتابة اللغة السواحلية مستفدين من الرموز العربية."⁽¹⁵⁾

ثانيا- مفهوم علم البيان في اللغة السواحلية.

إن علم البيان لا يوجد في اللغة السواحلية بالذات، كما في اللغة العربية. بل جاء علم البيان في اللغة السواحلية بكلمة (Tamathali za semi) بمعنى: تعبيرات الكلام، أو شخصيات الكلام. وهي كثيرة منها التشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية.

أولاً- Tashbiha أي: التشبيه: وهو من استخدام اللغة لتشبيه أو تمثيل الشيء بالشيء الآخر بأداة التشبيه مثل: (kama. Mithili ya) أي كما، مثل. وهذا التشبيه قد يكون عمل أو حال. والتشبيه يعمل إذا كان هناك شيئان متساويان في الصفة. ويقول مسيكيلي (Mosokile) التشبيه من شخصيات الكلام التي تختص بثلاثة أشياء: المشبه، المشبه به، وأداة التشبيه. مثل: kawaida ni kama shariya أي: العادي كالشريعة.⁽¹⁶⁾

ثانيا- Stiari أي: الإستعارة: وهي إعطاء الشيء اسما ليس له معنى أصلي. قد يكون بالأشياء أو بالصفات. فالاستعارة هي فن على مقارنة الشيئين مباشرة باستعمال أدواتين (ni) و (kuwa).⁽¹⁷⁾

وأدوات الاستعارة هي: (ni) و (kuwa) يعني: كُنْ و نِ. مثل: (mgeni ni kuku mweupe) بمعنى: الغريب دجاجة بيضاء. (Juma ni mkono wa birika) بمعنى: جمعة يده إبريق. (Masomo yamekuwa mawe) بمعنى: الدروس حجر.⁽¹⁸⁾

ثالثاً- Majazi أي: المجاز:

هو أسلوب الأدبي الذي يتعلق المستخدم اسمه الحقيقي بطبيعته أو أعماله أو صفته. ويكون المجاز يبين اسم الإنسان نفسه بطبيعته أو أعماله أو صفته، فإذا كان اسمه جميل فطبيعته تكون جميلة، وإذا كان سيئاً فطبيعته تكون سيئاً. مثل: (Neema ni msichana mzuri, mpole, mpenda amani) بمعنى: نعمة بنت جميلة، رحيمة، تحب السلامة. فهذا اسمها يتعلق بالجمال.⁽¹⁹⁾

رابعاً- Kinaya أي: الكناية:

وهي في اللغة السواحلية تعرف بأنها: الأسلوب الأدبي في الرواية أو الخطابة مخالفا للعادة. ويستعمل ضد الأقوال أو الأعمال. مثل: (Kwenye miti hakuna wajezi) بمعنى: في الأشجار ليس البنء. ومثل: (Shukurani za punda ni mateke) بمعنى: شُكْرُ الحمار الضرب. فالكاتب يستعمل أقوال المتضادة للرجل أو الحال ليضحك الناس أو لتوبيخ. والمعنى المراد في الكلام مخالفا لما قيل

البيان في اللغة السواحلية وليست مستقلة كما في العربية. وها بعض تلك الفنون في اللغة السواحلية كالتالي:

أولا- Tashbiha أي: التشبيه:

ويعرف التشبيه في اللغة السواحلية أنه نوع من الأقوال التي تتمثل فيها شيئان بصورة واضحة. وقد يكون من ضمن موضوعات الأدب السواحلي. وأصل الفعل هو: (shabihi) بمعنى مماثلة. وتستعمل لبناء المعنى الوصف ومعنى الجمال والنظافة، وكما تستعمل لمعنى التوبيخ.

وأركان التشبيه في اللغة السواحلية ثلاثة، وهي:

1- Mada أي: المشبه، وغالبا يكون في البداية كما في اللغة العربية. مثل: (Salimu mfano wa farasi) يعني: سالم مثل الحصان. فكلمة (سالم) مشبه.

2- Kibebao أي: الحامل، أغلبه يكون في نهاية الكلام، مثل: Hassan kama simba يعني: حسن كالأسد. فكلمة (الأسد) المشبه به.

3- Kiunganishi أي: الرابط، ويكون في الوسط بين المشبه والمشبه به، كما لاحظنا في المثالين السابقين.⁽²⁰⁾

أدوات التشبيه في اللغة السواحلية:

وأدوات التشبيه في اللغة السواحلية تختلف تماما في اللغة العربية. لأن بعض أدواتها تحمل كلمتين مثلا: mithili ya (يمثل ب). فيها فعل وحرف. خلافا في العربية تكون أدواتها كلمة واحدة فقط. نحو: شبه. وفي اللغة السواحلية أدواتها كثيرة منها:

1- kama أي كما. Musa ni kama samba أي: موسى كما أسد

2- mfano wa أي: مثل. نحو: Juma mfano wa paka أي جمعة مثل الهرة.

3- mithili ya يعني: يمثّل ب. نحو: Aisha mithili ya mwezi أي: عائشة تمثل بالبدر.

4- kama vile يعني: ككذا. نحو: hali ya hewa kama vile pepo. الجو ككذا الجنة.

5- tamthili ya يمثّل ب. نحو: Bakhresa tamthili ya bahari أي: بخريسا يمثّل بالبحر.

6- ja يعني: (ك). نحو: John ja nguruwe يعني: جون كالخزير.

7- sawa na يعني: يساوي ب. نحو: Salimu sawa na Hasani kimo أي: سالم يساوي بحسن في القامة.

8- utadhani ni أي: تظن. نحو: Selemani utadhaniya mkaa يعني: سليمان تظن الفحم.

وقد اشتهر عند السواحليين أشياء تجري التشبيه بها كتشبيه البياض بالحليب مثل: nywele za
Athumani ni mfana wa maziwa أي: شعر عثمان مثل الحليب. (21)

أنواع التشبيه في السواحلية

1- التشبيه الخالص: هو الذي يذكر الصفة التي تقارن مباشرة. فهذا التشبيه لا يأتي الأسئلة للسامع والقارئ في تفسير المعنى المراد، لأن الصفة التي تذكر واضحة. نحو: meno yake yaling'aa kamachuma katika mwanga. أي: أسنانه لمعت كالحديد في اللمع. ففي هذا النوع من التشبيه نرى الصفة التي تقارن بين الشيئين المشبه والمشبه به هي بيانه للسامع والقارئ. (22)

2- والتشبيه غير الخالص: فهذا التشبيه لا يبين الصفة التي تقارن بين المشبه والمشبه به. نحو: meno yake yalikuwa kama chuma. أي: أسنانه كالحديد. ففي هذه المقارنة التشبيه يترك الأسئلة للسامع والقارئ أي الصفة التي تماثل بين المشبه والمشبه به؟ أي صفة القسوة؟ أو صفة البياض؟ أو صفة اللون؟ (23)

3- التشبيه الواضح: هو الذي يكون معناه واضحا وجليا ومفهوما مباشرة. وأغلبها يحمل الصفة الذي يوضح المعنى. نحو: Bakari ni mlafi kama fisi أي: بكر يأكل مثل الضبع. فكلمة (mlafi) هي أصل التشبيه في هذه العبارة التي يوضح طبيعة الضبع الذي نُقِلَ إلى بكر.

4- التشبيه الخفي: هو الذي لا يظهر معناه ومفهوما مباشرة. فمعرفة هذا التشبيه قد يؤدي إلى معرفة مقتضى هذا التشبيه، لأن هذا المشبه به قد يكون طبيعة غير واحدة. نحو: Asha nikama kinyonga. أي: عائشة مثل الحبراء. فالمشبه به (kinyonga) أي: الحبراء الذي له معنى غير واحد، وصفته حيوان له لون متغير باعتبار مكان الذي يكون فيه. لذا فصفته متغيرة ومتعددة. (24)

5- تشبيه النوع: فهذا النوع يختص باستخدام المشبهين اللذان عادة يتفقان في الصفة. مثل: (mapacha wale ni kama mate na ulumi) أي: ذاك الولدان مثل الريق واللسان. فهنا يُقصد هذان الولدان لن يتفرقا مهما وجدتهما. (25)

ثانيا- Istiari أي: الإستعارة

والاستعارة في اللغة السواحلية جاءت بتعريفات كثيرة منها:

1- الاستعارة هي إعطاء الشيء اسما ليس له معنى أصلي. قد يكون بالأشياء أو بالصفات. Juma alikuwa samba mchezoni أي: جمعة كان أسدا في المباراة.

2- الاستعارة هي فن على مقارنة الشئين مباشرة باستعمال أدواتين (ni) و (kuwa). (26)

3- الاستعارة هي الأقوال التي تساوي بالتشبيه لمقارنة الشئ أو الأشياء بدون استعمال أدوات الاستعارة. وتستعمل الاستعارة لتقوية المعنى. مثل: Aliy ni samba أي: علي أسد. (27)

وأدوات الاستعارة هي: (ni) و (kuwa) يعني: كونا. مثل: (mgeni ni kuku mweupe) بمعنى: الغريب دجاجة بيضاء. (Juma ni mkono wa birika) بمعنى: جمعة يده إبريق. (Masomo yamekuwa mawe) بمعنى: الدروس حجر. (28)

ثالثا- Majazi أي: المجاز

هو الأسلوب الأدبي الذي يتعلق باسم المستخدم الحقيقي بطبيعته أو أعماله أو صفته. ويكون المجاز يبين اسم الإنسان نفسه بطبيعته أو أعماله أو صفته، فإذا كان اسمه جميلا فطبيعته تكون جميلة، وإذا كان خبيثا فطبيعته تكون خبيثا. مثل: (Neema ni msichana mzuri, mpole, mpenda amani) بمعنى: نعمة بنت جميلة، رحيمة، تحب السلامة. فهذا اسمها يتعلق بالجمال.

رابعا- Kinaya أي: الكناية:

وهي في اللغة السواحلية تعرف بأنها: أسلوب أدبي في الرواية أو الخطابة مخالف للعادة. ويستعمل المستخدم ضد الأقوال أو الأعمال؟. مثل: (Kwenye miti hakuna wajezi) بمعنى: في الأشجار ليس البنء. ومثل: (Shukurani za punda ni mateke) بمعنى: شُكْرُ الحمار الضرب.

الكاتب يستعمل أقوال ضد رجل أو حال للضحك والتوبيخ. والمعنى المراد في الكلام مخالف لما قيل

المبحث الثالث: المقارنة بين علم البيان العربي والسواحلي توافقها وتباعدها

إن اللغات تتلاقح بعضها على بعض بالأسباب الاقتصادية والتجارية والاجتماعية والسياسية وغيرها من الأسباب التي تظهر في الحياة الإنسانية تأثر صاحبها في المفردات والعبارات على مستويات مختلفة، كمستوى النحوي والصرفي والصوتي وحتى النطق. فاللغة العربية أثرت كثيرة في اللغة السواحلية على هذه الجوانب.

فالتحليل التقابلي يعتمد على إظهار بنية في مقابل بنية لتحديد القواسم المشتركة بين اللغتين. بل وحتى غير اللغتين ذواتا بنية متشابهة. فأبواب الصياغة في إحدى اللغتين، ربما احتملت بعض التوازي من الناحية الجدلية في اللغتين سيختلف. وهكذا معه نظام التقابلي مع كل لغة أخرى.⁽²⁹⁾

فهذا المبحث جاء لبيان وتوضيح جوانب المقارنة بين العربية والسواحلية في علم البيان، وما توافق بينهما وتبعد من أركان علم البيان كالتشبيه، والاستعارة، والمجاز والكناية. نحلل كما يلي:

الأول- التشبيه:

لاحظ الباحث أن تعريف التشبيه في اللغتين العربية والسواحلية توافقان في الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى. وللتشبيه في اللغة العربية أربعة أركان. وأداة التشبيه وهي: كاف، كأن، مثل ونحوها. ومائل، شابه، وما اشتق منهما. أما اللغة السواحلية فأدوات تشبيهها تختلف تماما عن اللغة العربية. وهي: kama: كما. mithili ya: يمثل ب. kama kwamba: كأن. kama vile: ككذا. ja: ك. tamthili ya: يَتَمَثَّلُ ب. sawa na: يساوي. utadhani: تظن. mfano wa: مثل. وذلك يدل على أن السواحلية أكثر أدوات التشبيه من العربية. وللتشبيه في اللغة العربية وجه الشبه وأما في اللغة السواحلية فوجه الشبه يفهم بسياق الكلام. نحو: meno yake yalikuwa kama chuma. يعني: أسنانه كالحديد. وقد ذكر الباحث أنواع التشبيه أعلاه

الثاني- المجاز:

يلاحظ الباحث أن تعريف المجاز في العربية تختلف تماما في السواحلية، إذ في السواحلية: المجاز هو اسم الإنسان نفسه فتعلق بطبيعته أو أعماله أو صفته. فمثلا: إذا كان اسمه (جميل)، فصارت طبيعته جميلة مثل معنى الاسم، فهذا يعاينه المجاز، وبالعكس صحيح.. فمثلا كلمة: Neema أي: النُعمُ: تطلق هذه الكلمة في اللغة العربية على طيب العيش واتساعه. فاستعار السواحليون إلى لغتهم. واستعملها على الاسم للأنثى مجازا. مثل: MuangaliyeNeema anakuja na neema zake أي: انظر إلى النعمة تأتي مع نعمتها.⁽³⁰⁾ وفي اللغة السواحلية لم ينقسم العلماء المجاز إلى أقسام كما في العربية.

الثالث- الاستعارة

الاستعارة في اللغة العربية تساوي الاستعارة في اللغة السواحلية هي المجاز المفرد بالاستعارة. مثل: رأيت أسدا في المدرسة يصافح المدرسين. وأركان الاستعارة ثلاثة وهي: مستعار منه – وهو المشبه. ومستعار له – وهو المشبه. ويقال لهما الطرفان. ومستعار – وهو اللفظ المنقول.⁽³¹⁾

والاستعارة في اللغة السواحلية هي الأقوال التي تساوي بالتشبيه لمقارنة الشيء أو الأشياء بدون استعمال أدوات الاستعارة، يكون التشبيه البليغ في العربية. وتستعمل الاستعارة لتقوية المعنى في اللغة السواحلية. أما في اللغة العربية فتتغير كما مر في أنواع المجاز. وتستعمل الأدوات وهي: (ni) و (kuwa) يعني: كونا. مثل: (mgeni ni kuku mweupe) بمعنى: الغريب دجاجة بيضاء. (Juma ni mkono wa birika) بمعنى: جمعة يده إبريق. فالمعنى: جمعة بخيل.

نلاحظ أن في اللغة العربية أركان الاستعارة وليست فيها أدوات. أما في اللغة السواحلية ليست فيه أركان الاستعارة ولكن توجد فيها أدواتها، وهي: ni و kuwa.

الرابع- الكناية

يُلاحظ أن الكناية في اللغة العربية تختلف بحد ما في اللغة السواحلية. إذ إنّها: تُطلق اللفظ وتريد لازم معناه، مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي. على الرغم في السواحلية أسلوب الأدبي في الرواية أو الخطابة مخالفا للعادة. ويستعمل المستخدم ضد الأقوال أو الأعمال. مثل: (Kwenye miti hakuna wajezi) يعني: ليس البتء في الأشجار. أي: أن الرجل قد يكون لديه نعمة ولا يعرف كيف يستعملها. وآخرون يطلبون نعمة ويعرفونها ولكن لا يجدونها.

وتنقسم الكناية في اللغة العربية باعتبار المطلوب بها إلى ثلاثة أقسام. فإن المطلوب قد يكون صفة من الصفات وقد يكون موصوفا وقد يكون نسبة. وأما في السواحلية ليس لها أركان.

الخاتمة

تناول هذا المقال دراسة علم البيان بين اللغتين العربية والسواحلية، وأجرى المقابلة بينهما وكشف عن تداخل ألفاظهما في اللفظ والمعنى بسبب الاحتكاك والمجاورة والمعاشرة بين العرب وسكان سواحل شرق أفريقيا وعوامل مختلفة مما أدى إلى التأثير والتأثر بين هاتين اللغتين-العربية والسواحلية، في التشبيهات والمجازات والاستعارات والكنيات. وتوصل الباحث إلى النتائج الآتية:

- 1- إن اللغة السواحلية لها حجم كبير من المفردات والألفاظ من العبارات العربية.
- 2- إن اللغة السواحلية تأثرت كثيرة بالعربية في كل المستويات اللغوية والنحوية والصرفية والدلالية والمعجمية.
- 3- إن اللغة السواحلية اقترضت الكلمات الكثيرة من اللغة العربية من عوامل مختلفة.
- 4- إن حركة العرب من الجزيرة العربية إلى شرق أفريقيا وتزاوج مع السكان الأهالي أدت إلى التأثير والتأثر.

التوصيات

نوصي العلماء والمتعلمين بزيادة الاهتمام بالبحوث العلمية، خصوصا بالمقابلة والمقارنة بين اللغات. كما نوصي على المتعلمين والباحثين أيضا أن يكتبوا بحوثا في لغات مختلفة لتكتشف جوانب التوافق والتباين بين اللغات في المستويات النحوية والصرفية والدلالية والمعجمية ليستفيد منها الدارسون، ولتزود المكتبات العلمية بالبحوث العلمية القيمة.

الهوامش

- 1- إبراهيم مصطفى وغيره، المعجم الوسيط، ج 1، المكتبة الشاملة، دار الدعوة، لم يؤرخ، ص 802.
- 2- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ط 1، ماليزيا، دار الإمام الشافعي، 2016، ص 177.
- 3- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 2020م - 1424هـ، ص 165.

4- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ط1، ماليزيا، دار الإمام الشافعي، 2016، ص206.

5- المرجع نفسه، ص207.

6- المرجع نفسه، ص209.

7- المرجع نفسه، ص212.

8- المرجع نفسه، ص224.

9- المرجع نفسه، ص225.

10- المرجع نفسه، ص239.

11- المرجع نفسه، ص240.

12- Husen Bashiri, Historia ya Uislamu Pwani ya Azania, Printed by Kauthari, Printers,(2014)p52

13- Husen Bashiri,(2014) Historia ya Uislamu Pwani ya Azania, Printed by Kauthari, Printers, p92.

14- بحث محمد علي محمد الأسفر wanayopatawanafunziwa matatizo ya matumizi ya kiambishi (KI) KiarabuwanaojifunzaKiswahili. 2005 p1

15- أبومنقة، مقالة المشكلات الفنية التي تواجه الحرف العربي في إفريقيا، العدد 47، 2001م، ص14.

16- عبد الرحمن سعيد، مقالة: أسلوب التشبيه بين العربية والسواحلية، غير منشورة، 2022م، ص7.

17- عيسى خميس مبارك، مقالة بعنوان: kuchukuza tamathali za semi katika kuibuwa dhamira katika riwaya ya mbali na nyumbani. P55, 2016.

18- Tamthiliya za semi katika fasihi, 2013. www.kapeleh.blongspot.com

19- محمد سيف خطيب، مجلة بعنوان: " Tamathali za semi za Kiswahili العدد 18، ص78. لم يؤرخ.

20- أ. د/ أحمد عفيفي، مجلة بعنوان: المنهج التقابلي، إستراتيجيات الحديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، المؤتمر الدولي، غير مؤرخ ص163.

21- السيد أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص212.

22- عبد الرحمن سعيد، المرجع السابق، ص 8.

المصادر والمراجع:

- 1- إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج 1، المكتبة الشاملة، ص802.
- 2- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ط 1، ماليزيا، دار الإمام الشافعي، 2016، ص177.
- 3- أ. د/ أحمد عفيفي، مجلة بعنوان: المنهج التقابلي، إستراتيجيات الحديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، المؤتمر الدولي، غير مؤرخ ص163.
- 4- أبومنقة، مقالة المشكلات الفنية التي تواجه الحرف العربي في إفريقيا، العدد 47، 2001م، ص14.
- 5- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، لم يؤرخ، ص165.
- 6- عبد الرحمن سعيد، أسلوب التشبيه بين العربية والسواحلية، لم يؤرخ، 2022 م.
- 8- عيسى خميس مبارك، kuchukuza tamathali za semi katika kuibuwa dhamira katika riwaya ya mbali na nyumbani. P55, 2016.
- 9- Husen Bashiri, Historia ya Uislamu Pwani ya Azania, Printed by Kauthari, Printers,(2014)p52
- Husen Bashiri,(2014) Historia ya Uislamu Pwani ya Azania, Printed by Kauthari, Printers, p92.
- 10- بحث محمد علي محمد الأسفر wanayopatawanafunziwa matatizo ya matumizi ya kiambishi (KI) KiarabuwanaojifunzaKiswahili. 2005 p1
- , Tamthiliya za semi katika fasihi, 201311 www.kapeleh.blongspot.com
- 12- محمد سيف خطيب، مجلة بعنوان: " ، Tamathali za semi za Kiswahili العدد 18، ص7 لم يؤرخ.